

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٣٠٣ : البيت المسلم ٤- من أسباب فساد الأولاد : الطلاق ، ورفقاء  
السوء .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٥-٠٥-١٩٩٠

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي  
ولا اعتصامي ولا توكلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته  
وإرغاماً لمن جدد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، رسول الله سيد الخلق  
والبشر ، ما اتصلت عينٌ بنظرٍ أو سمعت أذنٌ بخبر ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ،  
وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا،  
إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً  
وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ،  
وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### استقرار الحياة الزوجية أحد عوامل صلاح الأولاد :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لا زلنا في البيت المسلم ، وانطلاقاً من أن الأسرة لبنة المجتمع الأولى ، فإذا  
صلحت صلح المجتمع ، وإذا فسدت فسدت فسد المجتمع ، وانطلاقاً من أن شقاء الزوجين ينبع من شقاء  
أبنائهما ، لذلك كانت تربية الأولاد في الإسلام تحتل المكانة الأولى في التوجيهات الدينية .

أيها الأخوة الأكارم ؛ يشقى المرء  
بشقاء أولاده ويسعد بسعادتهم ، فلذلك  
يجب أن نُعنى بهذا الجانب من الإسلام.  
أيها الأخوة المؤمنون ؛ في الخطبة  
السابقة كان موضوعها ، بل في القسم  
الأخير أن حسن اختيار الزوجة أحد  
عوامل استقرار الحياة الزوجية ، وأن قيام  
كل من الزوجين بواجبه تجاه الآخر أحد  
عوامل استقرار الحياة الزوجية ،



يتسرع معظم الرجال بموضوع الطلاق نتيجة الجهل

واستقرار الحياة الزوجية أحد عوامل صلاح الأولاد ، فالطفل والولد من شأنه أن ينفر من بيت مشحون بالخصومات ، والمنافسات ، مشحون بالكآبة ، مشحون بالمُهاترات .  
يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ولكن واقع المسلمين يُنبئ بأن هناك جهلاً فاضحاً في موضوع الطلاق ، الزوج ما إن يستفز لأدنى سبب حتى يحلف بالطلاق ، فإذا امرأته مشرّدة ، وإذا أولاده مشردون .  
يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

[ سورة الإسراء : ٩ ]

ما لم نتَّبِع الهدى الذي جاء به القرآن فلن نستقيم حياتنا .

**المراحل التي يجب على الزوج أن يسلكها قبل أن يطلق زوجته :**

#### ١ . الوعظ و التبيين و التوضيح :

ماذا يقول الله سبحانه وتعالى فيما إذا نشب خلافٌ بين الزوجين ؟ فيما إذا بدا للزوج أن زوجته بدأت تتحرف عن الصراط المستقيم ؟ ماذا يفعل الزوج لو أرادت زوجته أن تعصيه جهاراً ؟ ربنا سبحانه وتعالى يجيب عن هذا السؤال ، يقول الله عز وجل :

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

انحرافهن ، خروجهن عن طاعة الزوج .

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فِعْظُوهُنَّ﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

لا بد من أن تعظها ، لا بد من أن تبين لها ، لا بد من أن توضّح لها ، لا بد من أن تُدكِّرها ، أما أن تطلقها من دون وعظٍ ، من دون إرشادٍ ، من دون توضيحٍ ، من دون بيانٍ ، من دون أن تبين لها حُكْم الله في هذا الموضوع فهذا من عوامل الجهل .

﴿فِعْظُوهُنَّ﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

ربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذَّكَرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[ سورة الذاريات : ٥٥ ]

وهذه مؤمنة ؛ ذكَّرها بأمر الله عز وجل ، ذكرها بسنة النبي عليه الصلاة والسلام، ذكَّرها بواجبها تجاه الزوج ، ذكَّرها بواجبها تجاه الأولاد ، ذكَّرها بما ينبغي أن تعمل ، عندئذٍ حاسبها ، لا تحاسبها حساباً عنيفاً قبل أن تعظها ، وقبل أن تذكَّرها ، وقبل أن توجهها . .

## ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

هذا أمر الله عز وجل ، هذا توجيه القرآن الكريم :

## ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

## ٢ . الهجران في البيت :

المرحلة الثانية من المُعالجة الهجران وهي في البيت ، لا أن ترسلها إلى بيت أهلها ، إذا أرسلتها إلى بيت أهلها ، فإن أدنى مشكلةٍ تتقلب إلى أكبر مشكلة ، إن أطرافاً كثيرين يدخلون على الخط ، ويباعدون بين الزوجين ، لذلك آيات القرآن الكريم فيها إعجازٌ في نظمها ، فإذا قرأت الآية في سياقها لها معنى ، وإذا أخرجتها من سياقها لها معنى ، ربنا سبحانه وتعالى يقول :

## ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾

[ سورة الطلاق : ١ ]



مهما تكن القضية كبيرةً تصغر وتصغر  
إذا بقيت الزوجة في بيت زوجها . .

## ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

أي عندكم . .

## ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

في حالاتٍ نادرةٍ بينها الفقهاء ، ولا  
مجال لذكرها من على المنبر . .

## ﴿أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

ليذكر الزوج أن الله سبحانه وتعالى أقدر عليه منه على زوجته ، يجب أن يخاف الزوج ربّه ، يجب أن يتقي الله في الضعيفين ؛ المرأة واليتيم ، يجب أن يشعر أن الله قادر عليه .

## ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

النبي عليه الصلاة والسلام رأى أحد أصحابه يضرب غلامه ، فقال عليه الصلاة والسلام :

((اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام ))

[ من الجامع الصغير عن أبي مسعود ]

ويا أيها الزوج إن الله أقدر عليك منك على زوجتك . .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾

[ سورة النساء : ٣٤ ]

﴿وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾

[ سورة النساء : ٣٥ ]

### ٣ . الضرب في حالات نادرة :

المرحلة الثالثة : عظوهن أولاً ، اهجروهن ثانياً ، والضرب في حالاتٍ نادرة جداً لها تفصيلاتٌ كثيرة.

### ٤ . توكيل حكم من أهلها و حكم من أهله :

والرابعة :

﴿وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾

[ سورة النساء : ٣٥ ]

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ هذه المراحل لا بد من أن يسلكها الزوج قبل أن يطلق ، وإلا شرد أولاده ، وشقي أولاده ، وشقي هو بشقائهم ، قد يسأل سائل : وما علاقة الطلاق في موضوع الخطبة ؟ علاقة الطلاق إنه أحد أبواب تشرد الأولاد وضياعهم ، وإذا ضاع الأولاد شقي الأب وشقيت الأم . يا أيها الأخوة المؤمنين ؛ حتى لو أن الزوج طلق ، لا بد من أن يطلق طلاقاً سنئياً لا أن يطلق طلاقاً بدعياً ، يجب أن يطلقها طلاقاً واحدة وتبقى في البيت ، هذه المشكلة التي من أجلها طلقها لابد من أن تصغر مع مرور الأيام ، وله أن يراجعها من دون قيدٍ أو شرط، فإذا مضت العدة ولم يراجعها ، ملكت نفسها ، وله أن يعيد عقد القران عقداً جديداً ، ويتم الأمر هكذا مرتين ، وفي الثالثة تبينُ عنه بينونة كبرى .

### تطبيق المرأة سبب تشرد الأولاد وضياعهم :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ آية جعلتها فيما مضى موضوعاً لخطبةٍ بأكملها .

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

[ سورة الطلاق : ٢ ]

لكن هذه الآية جاءت في سورة الطلاق، معناها السياقي : من يتق الله في تطلق زوجته ، يجعل الله له مخرجاً في العودة



بالتطلاق يشقى الأولاد ويشقى الآباء بشقائهم

إليها وإرجاعها إليه ، ومن يطلق طلاقاً بدعياً يصبح المخرج إلى العودة إليها مسدوداً .  
أيها الأخوة المؤمنون ؛ ما أردت من هذا الموضوع ، ومن هذه المعالجة السريعة إلا أن أبين لكم أن  
تطبيق المرأة أبغض الحلال إلى الله ؛ لأنه سببٌ لتشرّد الأولاد وضياعهم ، وضياع الأولاد يشقى  
الأب وتشفى الأم .

## رعاية الطفل و توجيهه :

سببٌ آخر يا أيها الأخوة في انحراف الصغار : النبي عليه الصلاة والسلام بيّن في أحاديث كثيرة أن  
الطفل يجب أن ترعاه ، وقد قال في بعض الأحاديث :

**((لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدّق بصاع))**

[الجامع الصغير عن جابر بن سمرة]

الطفل كما تعلمون مفطورٌ على طاقةٍ يجب أن تُفجّر ، هذه الطاقات التي أودعها الله فيه إن لم  
تفجّر في طريق مشروع ، وفي أجواء نظيفة ، وفي أساليب صحيحة ، لا بد من أن تفجر في بيئة  
قدرة ، وفي أجواء سيئة ، وفي طريق منحرف ، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

**(( مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم**

**في المضاجع))**

[الجامع الصغير عن عمرو بن شعيب]

فالصلاة بما فيها من حركات ، وما فيها من قراءات ، وما فيها من ذهابٍ وعودةٍ من المسجد وإليه ،  
وما فيها من تنظيم للوقت ؛ إنها تملأ فراغ الصغير .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ وسيدنا عمر رضي الله عنه قال :

**(( علّموا أولادكم الرماية ، والسباحة ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً ))**

[الإصابة عن عمر ، وانظر فتح الباري]

أي أن هذه الطاقة يجب أن تفجّر في الطريق الصحيح . والإمام الطبراني يروي في كتابه الكبير أن  
النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

**(( كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهوٌ و سهوٌ إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين -**

**الهدفين - في الرمي ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعلمه السباحة ))**

[الطبراني عن عطاء بن أبي رباح]

كأن النبي عليه الصلاة والسلام يوجهنا إلى أن هذا الطفل طاقة لا بد من أن توجه توجيهاً صحيحاً ،  
ونحن على مشارف الصيف ، وفي الصيف فراغٌ كبير .

فيا أيها الأب الكريم ، يا أيها الزوج ، يا أيها المسلم ، يا أيها المؤمن ، لا بد من أن تملأ فراغ  
أولادك، إن لم تملأه بالخير ملئ بالشر . النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

**((رحم الله امرأً أراه من نفسه قوة وجلداً))**

[ من المبسوط للإمام السرخسي ]

إذا القوة البدنية مطلوبة في الإسلام ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :  
 ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير، احرص على ما  
 ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجزن ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ،  
 و لكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن "لو" تفتح عمل الشيطان))

[ مسلم و ابن ماجه و أحمد عن أبي هريرة ]

## أسباب انحراف الشباب و الأطفال :

### ١ . الفراغ :

أيها الأخوة الأكارم ؛ من بديهيات التربية ، من مسلمات التربية أن الفراغ خطرٌ، ولا سيما على  
 الشباب ، ولا سيما على الشابات، ولا سيما على إنسان في مقتبل الحياة ، ولا سيما على طفلٍ لم  
 يقو إيمانه بعد ، فلا بد من أن تملأ هذا الفراغ وإلا يكون الانحراف ، وفي الانحراف شقاءٌ للأبوين .

### ٢ . الخلطة الفاسدة و رفقاء السوء :



شيء آخر في أسباب انحراف الأطفال  
 أيها الأخوة المؤمنون : الخلطة الفاسدة  
 ورفقاء السوء ، ولا أعتقد أن شيئاً أخطر  
 على أولادك من رفقاء السوء - هذا  
 الكلام ينصرف إلى الصغار وإلى  
 الكبار، إلى كل إنسان - يقول الله عز  
 وجل :

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ  
 فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾

[ سورة الفرقان : ٢٧-٢٩ ]

ما قولكم أن رفيقاً واحداً من رفقاء السوء قد يصل بالإنسان إلى جهنم ؟ إلى جهنم وإلى الأبد . .

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ  
 فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾

[ سورة الفرقان : ٢٧-٢٩ ]

## الحكمة من تقديم الله تعالى شياطين الإنس على شياطين الجن :

لماذا ربنا سبحانه وتعالى في قوله تعالى قَدَّمَ شياطين الإنس على شياطين الجن؟ هذا تقديم أهمية ، تقديم خُطورة ، تقديم أُولَوِيَّة ، إن شياطين الإنسان أخطر على الإنسان من شياطين الجن ، وما شياطين الإنس إلا رُفقاء السوء ، يأخذونك خطوةً فخطوة ، مرحلةً فمرحلة ، كلمةً فكلمة ، من معصيةٍ إلى أكبر منها ، من انحرافٍ إلى أخطر منه ، من مجلسٍ فيه معصيةٍ إلى مجلسٍ فيه معاصٍ ، من فكرةٍ ضالةٍ إلى أفكارٍ ضالةٍ ، من عقيدةٍ زائغةٍ إلى عقيدةٍ منحرفةٍ ، الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

[سورة الزخرف : ٦٧]

لذلك ربنا سبحانه وتعالى يأمرك أيها المؤمن :

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا  
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾

[سورة الكهف : ٢٨]

تكفي هذه الآية ، الأمور في حياة هذا الرفيق السوء غير منضبطة . .

﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾

[سورة الكهف : ٢٨]

ليس هناك انضباطٌ في أخلاقه ، ولا في

كلامه ، وليس هناك انضباطٌ عند زوجته وأولاده ، ولا في عمله ، ولا في تعامله ، إن أمره كما قال الله عز وجل :

﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾

[سورة الكهف : ٢٨]

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام الترمذي يقول :

((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل))

[أحمد عن أبي هريرة]

إنك على دينه شئت أم أبيت ، مسموحٌ لك في علاقات العمل أن تحدث إنساناً أو أن تكلمه ، أما أن تنشئ علاقات حميمة لإنسانٍ بعيدٍ عن الله عز وجل ، بعيدٍ عن ذكرِ الله ، بعيدٍ عن قيم الإسلام ، بعيدٍ عن التذكير بالآخرة ، من هنا قال ابن عطاء الله السكندري : " لا تصاحب من لا ينهض بك إلى الله حاله ، ولا يدلك على الله مقاله " ، والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾

[ سورة المائدة : ٥١ ]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ  
مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

[ سورة التوبة : ٢٣ ]

وهناك آية أخرى :

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾

[ سورة آل عمران : ٢٨ ]

كأن الله بريء منه ، برئت منه ذمّة الله .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما ،  
يقول :

((مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كمثل حامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن  
يحديك و إما أن تبتاع منه أو تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرقك ثيابك أو تجد منه  
ريحاً منتنة))

[متفق عليه عن أبي موسى الأشعري]

قل لي من تصاحب أقل لك من أنت ، الصاحب كما يقول بعض الصوفيين : صاحب ، الصاحب  
ساحب ، ومن جالس جانس ، لذلك ما من شيء أخطر على أولادك من رُفقاء السوء . النبي عليه  
الصلاة والسلام يقول في حديثٍ ثالث في هذا الموضوع :

((المرء مع من أحب وله ما اكتسب ))

[ الجامع الصغير عن أنس ]

قل لي من تحب أقل لك من أنت ، المؤمن يحب المؤمنين :

(( الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَصَحَةٌ مُتَوَادُونَ، وَإِنْ افْتَرَقَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، وَالْفَجْرَةُ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ عَشَشَةٌ مُتَخَاذِلُونَ، وَإِنْ اجْتَمَعَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ))

[ الترغيب والترهيب للمنذري، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس ]

أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول عليه الصلاة والسلام أيضاً :

((إياك وقرين السوء فإنك به تُعرف))

[ الجامع الصغير عن أنس ]

## الأشياء التي تجرح العدالة :

وتعلمون أن من الأشياء التي تجرح العدالة صحبة الأراذل ، الإنسان له صفتان؛ الضبط والعدالة ،  
الضبط صفة عقلية ، والعدالة صفة خُلُقِيَّة ، فإذا جُرِحَتْ عدالته بطلت شهادته، أي يجرد الإنسان  
من حقوقه ، مما يجرح العدالة صحبة الأراذل ، مما يجرح العدالة التترّه في الطرقات ، الحديث عن  
النساء ، تطفيف بتمرة ، أكل لقمةٍ من حرام ، مما يجرح العدالة التبول في الطريق ، المشي حافياً ،



مما يجرح العدالة من علا صياحه في البيت حتى سمعه من في الطريق . أشياء كثيرة تجرح العدالة، الحديث عن النساء يجرح العدالة ، مما يجرح العدالة صحبة الأراذل ، مما يجرح العدالة التترُّه في الطرقات ، أن تقود برزوناً ، أي بغلاً ، أن تطلق لفرسك العنان ، أن تسرع في قيادة مركبتك ، هذا كلُّه مما يجرح العدالة .  
يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ من أسباب انحراف الصغار الخلطة الفاسدة وقُرْناء السوء .

### ٣ . سوء معاملة الوالدين :

شيءٌ آخر : إن سوء معاملة الأبوين ؛ فالطفل إذا عومل معاملة قاسية ، وأدبَ بالضرب الشديد ، والتوبيخ القارع ، والتحقير ، والازدراء ، والتشهير ، والسخرية فإنه ينحرف ، إنه يحقد على والديه ، فالقسوة التي ليست في مكانها الصحيح إنها إساءةٌ بالغة إلى الطفل .

### الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه :

النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

(( الراحمون يرحمهم الله... ))

[ الحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ]

((الراحمون يرحمهم الرحمن))

[ الدر المنثور عن عبد الله بن عمر ]

((.ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء ))

[ الحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ]



إن الله رفيق يحب كل رفيق

النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((رحم الله والداً أعان ولده على بره))

[الجامع الصغير عن علي ]

أي عامله معاملةً لطيفة ؛ جذب قلبه إليه ، أكرمه ، لأن له ، عتفه بطريقة معقولة ، بل علمه فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف))

[الجامع الصغير عن أبي هريرة ]

يقول عليه الصلاة والسلام :

((إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق))

[ شعب الإيمان عن عائشة ]

((إن الرفق لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقاً أحسن منه ، وإن العنف لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقاً أقبح منه ، إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه))

[ من زيادة الجامع الصغير عن جابر ]

إن الله رفيقٌ يحب كل رفيق ، إن الله يُعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف .  
الإمام البخاري يروي عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله :

((إن الله يحب الرفق في الأمر كله))

[ متفق عليه عن عائشة ]

كاد الحليم أن يكون نبياً ، الحلم سيّد الأخلاق ، الله سبحانه وتعالى يخاطب النبي يقول له :  
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

[ سورة آل عمران : ١٥٩ ]

الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

[ سورة البقرة : ٨٣ ]

فأهلك وأولادك أجدر الناس أن تخاطبهم بالحسنى ، إن الله عز وجل :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾

[ سورة النحل : ٩٠ ]

هذا الموضوع إن لم يسعه العدل يسعه الإحسان ، هذه القضية إن لم يسعها العدل يسعها الإحسان .

## وصف المتقين :

شيء آخر : ربنا سبحانه وتعالى يصف المتقين يقول :

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي

السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[ سورة آل عمران : ١٣٣-١٣٤ ]

قد يغلي الإنسان ، قد يتأجج ، قد يشعر أن بركاناً يغلي في جوفه .

﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ﴾

[ سورة آل عمران : ١٣٤ ]

هذه مرتبة :

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾

[ سورة آل عمران : ١٣٤ ]

هذه مرتبة أرقى ، والمرتبة الثالثة :

## ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران : ١٣٤]

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ سوء معاملة الوالدين سببٌ في انحراف الأطفال ، وقرناء السوء سببٌ آخر ، والخصام والشقاق والطلاق سببٌ أول في انحراف الأولاد .

### ٤ . الإساءة إلى الولد و عدم إعانتة على برّ والديه :

بقي شيءٌ آخر هو أن سيدنا عمر - رضي الله عن عمر - جاءه رجلٌ يشكو عقوق ولده ، فماذا فعل سيدنا عمر ؟ أحضر الولد ، وأثبّه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه ، فقال الولد : يا أمير المؤمنين أليس للولد حقٌّ على أبيه ؟ قال : بلى . قال : فما هي هذه الحقوق يا أمير المؤمنين ؟ فقال سيدنا عمر : إنه على الأب أن يحسن انتقاء أمه - هذا أول حق - وأن يحسن اسمه ، وأن يعلمه الكتاب - أي القرآن - فقال الولد : يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك ، أما أمي فإنها زنجيةٌ كانت لمجوسي ، وقد سمّاني جعلاً - أي خنفساء - ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً . فالتفت عمر إلى الرجل وعنفه قائلاً : يا هذا لقد جننتي تشكو عقوق ابنك ، وقد عققتك قبل أن يعفّك ، وأسأت إليه قبل أن يُسيء إليك .

معاوية بن أبي سفيان غضب مرةً على ابنه يزيد ، فأرسل إلى الأحنف بن قيس يسأله عن رأيه في البنين ؟ والأحنف بن قيس من التابعين الذي إذا علم أن الماء يفسد مروءته ما شربه ، كان إذا غضب غضب لغضبته مئة ألف سيف ، لا يسأله فيما غضب ، كان من كبار التابعين قال الأحنف : " يا أمير المؤمنين هم ثمار قلوبنا - تذكروا هذا القول : هم - الأولاد - ثمار قلوبنا - وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرضٌ ذليلة ، وسماءٌ ظليمة ، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، فإنهم يمنحونك ودّهم ، ويحبونك جُهدهم - أي إذا أثمرت معاملة الأب لأولاده محبةً في قلوبهم له ، وخدمةً في عضلاتهم له ، فقد نجح في تربيته إياهم - ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملؤا حياتك ويتمنّوا وفاتك " .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لا زلنا في البيت المسلم ، لأن البيت المسلم هو عماد المجتمع المسلم ، الأسرة لبنةٌ أولى في المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع ، وإذا فسدت فسد المجتمع . أيها الأخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلنخذ حذرنا ، الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى .

## والحمد لله رب العالمين